مجئ فَعِيل بمعنى فَاعِل ومَفْعُول ، ودلالة استعمالها في القرآن الكريم

أ.عبدالملك المختار القطوف حسن- كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

الملخص :

تناول البحث دلالة صيغة (فعيل) المتنوعة في القرآن الكريم على كلٍّ من اسْم الفاعِل واسْم المَفْعُول، وذلك لما فيها من دلالة على سعة الكلام، وتداعي المعاني في رؤية الاستخدام والسياق والخطاب، وقد وأوْضِح البحث العلاقة بين كِلا الجانبين متبعا منهجا وصفيا تحليليا في دارسة النص القرآني، وذلك بعد أن قسّم على مقدمة ومبحثين وخاتمة: متناولا في المبحث الأول الصِّيَغ التي جاءتْ على فَعِيل بمعنى فاعِلٍ، وفي الثاني ما جاء من فعيل بمعنى مفعول، ثم الخاتمة واحتوت على نتائج البحث التي كان من ضمنها بيان اختلاف صيغة (فعِيل) بمعنى (فاعِل) عن صيغة (فِعيل) بمعنى (مفعوُل) في دلالة استعمالها في القرآن الكريم، وأن صيغة فعيل أبلغ في الاستعمال من فاعل ومفعول.

Abstract:

The research dealt with the significance of the various form (fael) in the Holy Qur'an on both the participle noun and the participle noun, because of its indication of the capacity of speech, and the repercussions of meanings in seeing usage, context and discourse. The research clarified the relationship between both sides, following a descriptive and analytical approach in the study of the text. Qur'anic, after it was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion: in the first section, it dealt with the formulas that came on the verb with the meaning of a subject, and in the second came from the verb with the meaning of the object, then the conclusion contained the results of the research, which included a statement of the difference of the formula (fail) with the meaning of (subject).) on the formula (fail) meaning (object) in the significance of its use in the Holy Qur'an, and that the active form is more informative in use than the subject and the object.

المقدمـــــــــــــة :

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

وبعد:

فتعدّ صـــيغة (فعيل) مِن أكْثر الصّـــيَغ تنوعاً مِن حيْث الدّلالة، فهي دالّة على سعة كلام العرب، وتداعي المعاني في رؤية الاستخدام والسياق والخطاب، وقد عدّها اللغويُون من الصِّـــيَغ المُشـــترَكة التي يجْتمِع بها أكْثر مِن معنىً، كدلالتها على اسْـــم الفاعِل، فهْي تُؤخَذ مِنْه وتكون للمُبالغَة فيه، وتدلُّ أيْضـــاً على الصـــفة المشـــبَّهة باســم الفاعِل فتأتي لِمَن كان الفِعل ملابســـاً له كالطَّبع والخِلقة، نحو: كَرِيم، وعظِيم، وبَخِيل، ولَئِيم، وغيرها من الصيغ الأخرى، وتجئ صيغة فَعِيلٍ للدَّلالة على اسْم المَفْعُول أيْضاً، فيكون الوصفُ عندئذٍ أبْلَغ من (مفعُول).

وما يهُمُّ من ذلك كلِّه هو دلالة صيغة (فعيل) هذه على كلٍّ من اسْم الفاعِل واسْم المَفْعُول في القرآن الكريم وتوْضِـــيح العلاقة بين كِلا الجانبين، وهي غاية من غايات هذا البحث، ولهذا ناسب اختيار موضـوع هذا البحث بعنوان **"مجئ فعيل بمعنى فاعل ومفعول ودلالة استعمالها في القرآن الكريم"** لذا كان حريا بهذا البحث أن يقسّم على مقدمة ومبحثين وخاتمة:متناولا في المبحث الأول الصِّيَغ التي جاءتْ على فَعِيل بمعنى فـاعِلٍ، وفي الثـاني مـاجـاء من فعيل بمعنى مفعول، ثم الخاتمة واحتوت على أهم نتائج البحث ودواعي التعبير عن اسمي الفاعِل والمفعُول بصيغة فَعِيل في كتاب الله العزيز، وأسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول- دلالة صيغة (فَعِيل) على اسْم الفَاعِل .

وتُصَـــاغ في الغالِب من المتعدّي، كعَلِيم من علِمَ، وحَفِيظ من حفِظَ، وذلك إذا أُرِيدَ بِها كثْرة الحدث مِن الفاعِل فتكون لِمن صَـــارَ الفعل لهُ كالطَّبيعة والعطيَّة[1]، أي: أنَّها "تدلّ على معاناة الأمر وتَكرَاره حتَّى أصـــبحَ كأنّهُ خِلقةٌ في صـــاحِبه وطبيعةٌ فيه"[2]، وقد وردتْ صـــيغٌ على (فَعِيل) بمعْنى (فاعِل) قِيَاســـاً من الثُّلاثي، ومن غيره على (مُفعِل) بضمِّ الميم وكَسْر ما قبل الآخِر، وسأتنَاوَل كلاًّ فيما يلي:

1- فعِيل بمعْنى فاعِل:

تختلِف صـــيغة (فَعِيل بمعنى فَاعِل) عن (فَعِيل بمعنى مَفْعُول) بأنّها تُلحَق بها تـاء التّأنيث، نحو: شَـــرِيفة، وكَرِيمة، ورَحِيمَة[3]، في حين أنَّ (فَعِيل بمعنى مَفْعُول)

يســـتوي فيها المذكّر والمؤنّث من غير تاء؛ وهذه زيادة عمق في هذه اللّغة العظيمة، ودليلٌ أَكيدٌ على رُوح التطوّر فيها وفي معادلاتٍ فكريةٍ ولغويةٍ عالية الاســـتِشـــرَاف الاجتماعيّ، وتدلّ صيغة فَعِيلٍ على اسْم الفاعِل بالمبالغة في زيادة الفعل وتَكْرَاره، وقد قسَّم الزِّركشيُّ صيَغ المبالغة على قسميْن:

أحدهما- ما تحصُل المبالغة فيه بحسَب زيادة الفعل.

والثاني- بحسَب تعدّد المفعولات[4].

وتنضوِي المبالَغة بصيغة فَعِيل تحت القسم الأوَّل، فهي تحصلُ بحَسَب زِيَادة الفعل وتَكرَاره، وتتمثّل دلالَة هذه الصـــيغة في ما جاء من صِـــفَات الله- تعالى- على هيْئَتِها، قال سِـــيبوَيْه: "ومنه قديرٌ وعَليم ورَحيم، لأنَّه يريد المبالغة في الفعل"[5]، وقد جمع ابن قُتيبَة أكثرها وجعَلها بمعنى (فاعِل) بقوله: "ومن صِـــفاتِه ما جاء على فَعِيل بمعنى فاعِلٍ؛ نحو: قَدِيرٍ بمعنى قادِرٍ، وبصـيرٍ بمعنى بَاصِـرٍ، وسَـمِيعٍ بمعنى سـامِعٍ، وحفيظٍ بمعنى حافظٍ وَبَدِيء بمعنى: بادئ الخلق، وشَـــهِيدٍ بمعنى شـــاهِدٍ، وعَلِيمٍ بمعنى عـالِمٍ، ورَقِيبٍ بمعنى راقِبٍ- وهو الحـافِظ- وكَفِيلٍ بمعنى كَـافِلٍ، وخَبيرٍ بمعنى خـابِرٍ، وحكيم بمعنى حاكِمٍ، ومَجِيدٍ بمعنى ماجِدٍ وهو: الشـــريف"[6]، وقد ذكر البَيْهَقي أنَّ بِناء فَعِيلٍ في صِـــفات اللهِ عزَّ وجَلَّ تأتي للمبالغة، نحو: راحِمٌ ورَحِيمٌ، وقَادِر وقدِير، وعالِم وعليمٌ[7]، وغيرها من الصّيغ الأخرى التي تحَوّلُ عن فاعِلٍ بالنِّسبَة.

قال تعالى: **(اللَّه وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) البقرة، من الآيـة: (257)** ، فـالوَلِيُّ فعِيلٌ بمعنى فَـاعِلٍ، أي: بمعنى الوالي من قولهم: "وَلِي فلانٌ الشَّـيْء يليه وِلاَيةً، فهو وَالٍ ووليٌّ، وأَصـلُهُ من الوَلْي الَّذي هو القرْبُ"[8]، وقال الفخر الرّازيُّ في قوله تعالى: **(وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِياً وَلاَ نَصِيراً) النّسـاء، من الآية: (122)** "وأمَّا الوليُّ والنَّصِير فكِلاهما فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ على وجْه المُبالغة"[9]، وهو ضدّ العدُوِّ، ويشتقُّ من الولْي بمعنى القُرب، كقول الشاعِر:

هَجَرتْ غُضوبَ وحُبَّ مَن يتَجنَّبُ وَعَدَتْ عَوَادٍ دونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ[10]

ومنه مَجيء دلالة (فعيل) على المُبالغة في الاســـتمرار في الفِعل، نحو قوله تعالى: (وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ) فدلالة الأثِيم هي الاسْتِمْرار على اكتِساب الآثام مِن قبل الكـافِر، قـال الفخر الرَّازيّ: "والأثِيم فعيل بمعنى فـاعِل، وهْو الآثِم، وهو أيْضـــاً مبالغةٌ في الاسْـــتِمْرار على اكْتِســـاب الآثَام والتمادي فيها، وذلك لا يَلِيق إلاَّ بِمَن يُنكِرُ الرِّبا فيَكُون جاحِداً"[11].

ويَكادُ يجْزم جَمِيعُ المُفسِّـرين على هذه الدلالة التي أفادتْها صـيغة (فَعِيل) مِن حُصـول دَلالَة المُبالَغة في اسْـتِمرار الفعل، إضـافةً إلى تأْكِيد الدَّلالة وتقوِيتِها، ومن المعلوم أنّ اسم الفاعِل يدلُّ على الاستِمرار، ولفْظ (أَثِيمٌ) إنَّما هو فَعِيلٌ بمعنى فَاعِل؛ لذا جاءتْ هذه الدلالة من اسم الفاعِل التي حوّلتْ مِنه صيغَة فعِيل.

ومِنْه أيْضـاً لَفْظ (نبيء) فهو على (فَعِيل) بمعنى (فاعِل)، وهْو مشْتقٌّ من النَّبأ، قال الجوهري: "والنَّبَأ: الخبر، تقول نَبَأَ ونَبَّأَ، أي: أخْبَرَ، ومنه أُخِذَ النَّبِيءُ لأنَّهُ أنْبَأَ عِن اللهِ تعـالى، وهو فَعِيلٌ، بمعنى فَـاعِلٍ"[12]، قـال تعـالى: **(وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) آل عمران، من الآيـة: (68)**، وقد قرئ بـالهمز والتَّخْفيف، والأصـــلُ فيه أنَّه بالهمز كما ذهَب إلى ذلك سِـيبوَيْه[13]، قال ابن سِـيده: "وهذا الذي أذهَب إلَيْه في أنَّ النَّبيَّ أصـلُهُ الهمزة مذهب سِـيبَوَيْه وهو الصَّـحيح الذي لا يجوز غيرُه"[14]، فعَلى هذا الرأي يكونُ لفظ النَّبيء فعيلٌ بمعنى اسْم الفاعِل، فهو الذي يُخبِر عن اللهِ ـ تعالَى ـ بما أُرسِل به.

2- فَعِيلٌ بمعنى مُفعِل:

وتُصَـــاغ (فَعِيل) مِن الفعل الرّباعي فتأتي بمعنى (مُفعِل) بكســر العيْن، وذلك للدّلالة على المُبالغة باسْـــم الفَاعِل، ذكر ابن مَالك أنَّه قد يُبنى من أَفْعَلَ (فعِيلٌ)، كأنذَرَ فهو نَذِيرٌ، وآلَمَ فهو أَلِيمٌ، وأَسْمَعَ فهو سَمِيعٌ[15].

وممَّا جاء في التنزيل قوله تعالى: **(فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) البقرة، من الآ يـة:(10)**، أي: عذابٌ مؤلِمٌ، قـال القرطبيُّ: "أَلِيمٌ في كلام العرب معنـاهُ مُؤلِم، أي: موجع، مثل السَّـــميع بمعنى المُسْـــمِع... وآلم إذا أوْجع. والإيلام: الإيجاع. والألم: الوجع، وقد أَلِم يأْلَمُ أَلَماً. والتَّألّم: التوجُّع"[16]، وقال الشاعر:

ونَرفعُ مِن صُدورِ شَمَرْدَلاتٍ يَصُكُ وُجُوهَهَا وهَجٌ أَلِيمُ[17]

فـالعذابُ الأَلِيم الـذي يَبلُغ أَلَمُه غايَةَ البُلُوغ فهْو المؤلِم[18]، مثل العذاب الحَرِيق فهْو بمعْنى المُحرِق.

ومنه أيْضاً وصفُهُ ــ عزَّوجَلَّ ــ بأنَّهُ بَدِيع السَّمَاوات والأرض، وذلك في قوله تعالى: **(بَدِيعُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَـى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) البقرة: (117).**

وقد اختَلَف العلماءُ في أصل بَدِيع، أهو من (بَدُع) الثلاثيِّ أم من (أَبدَع) فَيكُون بمعنى مُفعِل؟ فإذا كان من الثلاثي وجب أنْ يكونَ من الصّفة المشبَّهة، وهذا الذي ذهب

إليه الزَّمخشَـريّ، حيثُ جَعَلهُ من باب إضـافة الصِّـفة المشـبَّهَة إلى فاعِلها، أي: بَدِيعُ سمَاوَاتِه وأرْضِه[19].

وقد ذهَب الأكثرونَ إلى أنَّه من (أبْدَعَ) بزيادة الهمزة، فيكون المعنى: مُبدِعُ السَّـمَاوَات والأرْض، وهو على هذا القول صِـيغَة مبالَغةٍ[20]، قال ابن قُتيْبة: "وبَدِيعُ الخلْقِ بمعْنى مُبدِع الخلق"[21]، وذكر القرطبيُّ أنَّ معنى مبدع السَّـماوات والأرْض، أي: مُنشِـئُها وموجِدُها ومُبدِعُها ومُختَرِعُها على غير حدٍّ ولا مِثال[22]، وقال ابن منظورٍ: "والبَدِيع المُبدِعُ وأَبدعْتَ الشَّيْء اخْتَرَعتَه لا على مِثالٍ، والبَدِيعُ مِنْ أسْمَاءِ اللهِ- تَعَالَى- لإِبْدَاعِهِ الأشْـيَاء وإحداثِه إيَّاها وَهُو البَدِيع الأوّل قبل كُلّ شَـيْءٍ"[23]،كقول الشاعر:

يـا بَـدِيـعَ الـجَـمَـال فـي كُـلِّ حَـلٍ وَغَريـبَ الكَمَـال في كُـلِّ فنٍّ[24]

وجاءتْ صـيَغٌ أخرى على فَعِيل من صِـفات الله تعالى مُراداً بها (مُفعِل)، كما قال ابن قتيبة: "ومن صـفاته ما جاء على (فعيلٍ) بِمعْنى (مُفعِل)، نحو: بَصِـيرٌ بِمعْنى مُبصِـر، وبَدِيعُ الخلْقِ بِمعْنى مُبدِعُ الخلْقِ، كما قالواْ في أليم أنَّهُ بمَعنى مُؤلِم"[25]، وكذا الحسِـيب من قوله عزَّ وجَلَّ: **(وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِـيباً) النِّسـاء: من الآية: (6)**، فقد رأى العلمـاء أنَّـه بمعْنى (المُحْسِـب) من (أحْسَـبَ) الثلاثي المزيد بـالهمزة، قـال البيْهَقيُّ: "الْحَسِيبُ هو الكَافِي، فَعِيلٌ بمَعْنَى مُفعِلٍ، تَقُولُ الْعَرَبُ نَزَلْتُ بِفُلانٍ فَأَكْرَمَنِي وَأَحْسَبَنِي، أيْ أعْطَاني مَا كَفَانِي حَتَّى قُلْتُ حَسْـبِي"[26]. ويجوز أيضـاً أن يكون بمعنى مُحاسِـب على مُفَـاعِلٍ، كالجليس بمعنى المُجالِس والأكِيلُ بمعْنى المُؤَاكِل، وغيرها من الصِّـيغ الأخرى[27].

ومنـه قولـه تعـالى: **(إِنْ هُوَ إِلاَّ نَـذِيرٌ مُّبِينٌ الأعراف) من الآيـة: (184)** أي: منذر،

فهو مِن أَنذَرَ بمعْنى مُفعِل مِثل الصَّـرِيخ بمعنى مُصْـرِخ، قال أبو منصـور الأَزهريُّ: "وَالصَّـرِيخُ يَكُون فَعيلاً بِمَعْنى مُصْـرِخ، مِثلُ نَذِيرٍ بِمَعْنى مُنذِرٌ"[28]، وقد جاء في الحديث قوله - صـلّى اللهُ عَلَيْه وسـلَّم- لقُريشْ: **"فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"**[29]، أي: مِنذرٌ لَكُم[30].

وممَّا سبق يتَّضِح أنَّ صيغة فَعِيلٍ تأتي بمعنى مُفعِل إذا كانت من الرُّباعي فتُفيد المُبـالغة كمـا أوضـحَتِ الأمثلة التي وردتْ في القرآن الكريم، غيْر أنَّ بعض العلماء أنكر مجيئَها بمعنى مُفْعِل؛ وذلك لقلَّة ورودها، ومِن هؤلاء العلماء -على سـبيل المثال- أَبو حيَّان الأندلسـيُّ، الذي وصـفَها بالقلَّة والنُّذور والشُّـذوذ، حيث لا تَنقاس، وذكَر أنَّ

الذي حُوِّل عن فاعِل وجاء على فَعِيل هو المُنقَاس بكثرةٍ[31]،وتابعَهُ في ذلك الألوسيُّ الذي ذكر أنَّ الأصمَعِيَّ كان يُنكِر فعيلاً بمعْنى مُفعِل[32]، وذلك عند الحديث عن لفظ (سَخِين) من بيْتٍ في معلَّقة عمرو بن كلْثوم[33] فيكون بمعنى مُفْعِل، والذي ذكرَهُ ابن منظور أنَّ الأصمعيَّ كان ينكِرُ فعيلاً بمعنى مُفعَل بفتح العين فيكون بمعنى اسْم المفْعُول وليس بمعنى اسْم الفاعِل[34].

والذي عليه جمهور العلماء أنَّ صيغة فَعِيلٍ تأتي بمعنى مُفعِل- كما سبق- مستدِلِّين بقول عمرو بن مُعَدي كرُب:

أمِن رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيع يُؤرِّقُنِي وأصْحَابِ هُجُوعُ[35]

فالسَّمِيع بمعنى المُسْمِع مِن (أسمع) الرُّباعي[36]، يدلُّ عليه البيْت الذي يليه، وقد ذهب المبرِّد من قبل إلى أنَّه بمعْنى مُسْمِعٍ أيضاً، مثل الأليم بمعنى مؤلِمْ[37].

المبحث الثاني- دلالة صيغة (فَعِيل) على اسْم المَفْعُول:

ومن دلالة صيغة فَعِيل أنّها تنوب عن اسم المفعول فتأتي بمعنى مَفعُولٍ، وتتميّز عن فعيل التي تأتي بمعنى فاعِل أنّها يستوي فيها المذكّر والمؤنَّث، وذلك نحو رجلٌ قتيلٌ وامرأةٌ قتيلٌ، قال سيبوَيْه: "وأمَّا فعيلٌ إذَا كَان في معنى مَفْعُولٍ فهو في المُذكَّر والمُؤنَّث سواء"[38]، وهْو مَع كثرة وُرُودِهِ واستعمالهِ فإنَّ مرْجعَه إلى السَّماع، قال ابن مالك في الألفيَّة:

ونَابَ نَقْلاً عَنْهُ ذُو فَعِيلِ نَحْوُ فَتَاةٍ أو فتىً كَحِيلِ[39]

وقيل يَنقاس منه فيما ليس له فَعِيلٌ بمعنى فاعِل[40]، مثل: جَرِيح، وذَبِيح، فهما ليْسَ لهُما منْ معنيَيْهما معنى فَاعِل. ولعلّ الفرْق بيْن (مَفْعُول) و(فَعِيل) في الوصْف أنَّ فَعِيلاً أبلغ من مَفْعول، فهي تدلُّ على "أنَّ الوصفَ قد وقع على صاحِبه بحيث أصبح سجيَّةً له أو كالسجيَّة، ثابتاً أو كالثَّابت فتقول: (هو محمود) و(هو حميد) فـ(حميد) أبلغ من (محمود) لأنَّ حميداً يدلُّ على أنّ صفةَ الحمد لهُ ثابتة"[41].

وقد تمثلتْ هذه الدَّلالة في القرآن الكريم، ولعلَّ منها وصف النَّار بالسَّعير، وهي صفةٌ أبلغ من مَسْعورةٍ، وقد ورَدتْ في مواضِع من القرآن الكريم، منها قولُه تعالى: **(وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) النساء، من الآية: (10)**، وأصْل السَّعير أنَّها فعيلٌ بمعنى مفعولٍ من سعَّر النّارَ يُسعِّرُها، قال الأخفش: "فهذا مثل (دَهِين) و(صَرِيع)؛ لأنَّك تقول: (سُعِرَت)فهي مَسْعُورة"[42]، ويُؤيِّد مجيئها بمعنى مَفْعُول قوله تعالى: **(وَإِذَا**

الجَحِيمُ سُعِّرَتْ) التكوير: (12) ، فاسم المفعول يُبنى من الفعل الذي لَمْ يُسمَّ فاعِلُه، قال الشاعر:

ويَكَادُ ينزِعُ جِلدَ مَن يُصْلَى بِه بلواقحَ مِثلِ السَّعير المُوقَدِ[43]

وقال تعالى: **(فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ) يونس، من الآية: (24)**، فالحصيد فعيلٌ بمعنى مفعُولٍ، أي: المحْصود[44]، ويؤيّد ذلك أنَّه لمْ يأتِ مُؤنَّثاً بالتاءِ؛ لأنَّ فعِيلاً بمعنى مَفْعُولٍ يستوي فيها المذكَّر والمؤنَّث، قال القُرْطبيُّ: "أي محصودة مقطوعة لا شيْء فيها. وقال حَصِيداً ولم يؤنَّث لأنَّه فعِيلٌ بمعنى مفعولٍ"[45]، ومثله ما جاء في قوله تعالى: **(مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) هود، من الآية: (100)** ، وهو تشبيهٌ بليغٌ بالزَّرع، والحَصِيد هُو الزَّرع المَحْصود[46]، قال الجوهريُّ: "والزَّرعُ حَصِيدٌ ومَحْصُودٌ"[47].

ومنه قوله تعالى: **(وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ) هود، من الآية: (100)** أي: مرْجُوم، والرَّجم هو الرَّمي بالحِجارة[48]، فهو كقولهم: "كَفٌّ خَضِيبٌ، أي: مَخْضُوب، ورجلٌ لَعينٌ أي: مَلْعُون"[49] وقال ابن عطيَّة: "ورجيمٌ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ. فإمَّا من رجم الشهب وإمَّا من الرَّجم الذي هو الشتم والذم"[50] وقد يكون بمعنى مَلْعُون، كما ورد في قوله تعالى: **(قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) الحجر: (17)** أيْ: مَلْعُونٍ[51]، قال ابن منظورٍ: "والرَّجْمُ اللعْن، ومِنه الشَّيطَان الرَّجيم، أي المرْجُوم بِالكَوَاكِب، صُرِفَ إلى فَعِيلٍ مِن مَفْعُول، وقيل رَجِيمٌ مَلْعونٌ مَرْجُوم باللَّعْنَة"[52].

وممَّا جاء من صفات الله ــ تعالى ــ على (فَعِيل) بمعنى مفعول، وصفه ــ جلَّ وعَلاَ ــ بأنَّه حَمِيدٌ، وذلك بقوله تعالى: **(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) البقرة، من الآية: (267)، وقوله تعالى: (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ) الحجر: (17)**، ذكر الطَّبريُّ أنَّ مَعْناه المَحْمُود بآلائِه[53]، وهو الذي يُحمَدُ في السرّاء والضرّاء، وفي الشدَّة والرخاء[54]، وقال أبو حيَّان الأندلسيّ: "الحميد: المحمود فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، ولا ينقاس"[55]؛ وذلك لأنَّهُ مقصورٌ على السَّماع.

وتختلف هذه الصيغة إذا أُطلِقتْ على العَبْد، فهي تعني عندئذٍ أنَّه (حامد) فتكون فَعِيلاً بمعنى فَاعِلٍ، قال الفخْر الرازي: "والعبدُ إذا قيل لهُ حامِد يحتمل ذلك المعنى، ويحتمل أن يكون عابداً شاكراً له"[56]، وهي بِهذا التأويل تُصْبِح صيغةَ مُبالغةٍ من اسم الفاعِل إذا كان العبْدُ كَثِيرَ الحمْد والشُّكْر لِربِّه.

ومنه قوله تعالى: **(أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً) الشعراء، من الآية: (18)**، أي: مَوْلُوداً، وقد أُطلق على الصَّبيّ لِقُربه مِن الوِلادة[57]، وهو خِطابٌ وجَّهَهُ فِرعوْن لموسى ـ عليه السلام ـ وقد مَكُث فيهم ثلاثين سنة من أوَّل عمرهِ[58]، وجاء في الحديث قوله –صلّى الله عليْه وسلَّم- للمُسلمين في الغزْوِ: **"وَلاَ تُمْثِّلُواْ وَلاَ تَقْتُلُواْ وَلِيداً"**[59]، وقول الشاعر:

لَعِبْتُ على أَكْتَافِهِم وَحُجُورِهِم وَلِيداً وَسَمُّونِي مُفِيداً وعَاصِماً[60]

وقد ذَكَر ابن منظُور أيضاً أنَّ الوليدّ هُو الطِّفل فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ[61].

ومنه وصف المؤنَّث من دون إلحاق التّاء؛ وذلك لاستواء (فَعِيل) في المُذكَّر والمُؤنَّث، كما في قوله تعالى: **(فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) الذَّاريات، من الآية: (29)**، قال أبو جعفر النحَّاس: "أصل العُقم في اللُّغة الامتناع، ومنه قولهم: امرأةٌ عقيمٌ ورجلٌ عقيمٌ إذا مُنعا الولد"[62]، فالعقيم فعيل بمعنى مفعول، سواءٌ أكان مذكَّراً أم مؤنَّثاً؛ لأنَّ العُقم بمشِيئَة الله، قال تعالى: **(وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً) الشورى، من الآية: (50).**

وقال ابن دريد: "عُقِمتْ المَرْأَةُ فَهْي مَعْقُومةٌ وعَقِيمةٌ، إذَا لَمْ تَلِدْ"[63]، وجاء في المثل قولهم: "أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ"[64]، وهذا تأكيدٌ على أنَّها بمعنى مفعول.

وقد تُلحق تاء التأنيث المُتَحرِّكة بـ(فعيل) هذهِ فتنقلها من الوصفيَّة إلى الاسميَّة فتختَلفُ الدلالةُ عن تلك التي يستوي فيها المُذكَّر والمؤنَّث، وقد فَطِن سيبوَيْه إلى هذه الدَّلالة منذ وَقتٍ مبكّرٍ، وذلك بقولهِ :"وتقول: شاةٌ ذبيحٌ، كما تقول: ناقةٌ كَسيرٌ. وتقولُ هذه ذبيحةُ فلانٍ وَذَبِيحتُك. وذلك أنَّك لم ترِد أنْ تُخبرَ أنَّها قد ذُبحتْ. ألاَ ترى أنَّك تقول ذاك وهي حيَّةٌ، فإنَّما هي بمنزلة ضحيَّةٍ"[65]، فالذبيح ما ذُبِحَ، وأمَّا الذَّبيحة فليْسَتْ كذلك، فهي التي أُعدَّتْ لِلذَّبح، كالضحيَّة، والأكِيلة، والفرِيسة، قال الأستراباذي: "وإنَّما قُلنا انتقَلتْ إلى الاسميَّة لأنَّ الذَّبِيحةَ ليستْ بمعنى المذبوح فقط حتَّى يقَعُ على كُلِّ مذبوحٍ كالمضروب الذي يقعُ على كُلِّ مَن يقع عليْه الضَّرب، بل الذبيحة مختصٌّ بما يصلُح للذَّبح ويعدُّ لهُ من النِّعم، وكذا الأكيلة ليس بمعنى المأكول، إذ لو كان كذا لكان يُسمَّى الخبز والبقل أكَيلةٌ إذا أُكِل، بل الأكيلة مختصٌّ بالشَّاة، وكذا الضحيَّة مختصٌّ بالنِّعم...."[66].

وبهذا يمكن القول أنَّ (فَعِيلة) تختلف عن (فَعِيل) في شيئين، هما:

أ- إنَّ (فَعِيلة) تدلُّ على الاسم لا على الوصف.

ب- إنَّ (فعيلاً) يُطلَق على الذي وُصِف بصفة ثابِتة أو كالثَّابِتة، وأمَّا (فعِيلةٌ) فإنَّها تُطلَق على ما اتخذ لذلك الوصْف.

الخاتمة

وبعد:

فقد توصل البحث إلى بعض من النتائج والقيم كان من جملتها مايلي:

- تختلِف صيغة (فعِيل) بمعنى (فاعِل) عن صيغة (فِعيل) بمعنى (مفعوُل) بأنَّ الأولى تلحَقُ بِهَا تاء التأنيث المتحرِّكة، وأنَّ الثانية يستوي فيها المذكَّر والمؤنَّث من دون تاء.

- إنَّ صيغة فَعِيلٍ تأتي بمعنى (مُفعِل) إذا كانت من الرُّباعي فإنها تُفيد المُبالغة كما أوضحَتِ الأمثلة التي وردتْ في القرآن الكريم، غيْر أنَّ بعض العلماء أنكر مجيئَها بمعنى مُفْعِل؛ وذلك لقلَّة ورودها، ومِن هؤلاء العلماء -على سبيل المثال- أَبو حيَّان الأندلسيُّ، الذي وصفَها بالقلَّة والنُّذور والشُّذوذ، بحيث لا يَنقاس،مرجحاً أنَّ الذي حُوِّل عن فاعِل وجاء على فَعِيل هو المُنقَاس بكثرة.

- تحصُلُ المبالغة بصيغة (فِعيل) التي وردتْ بمعنى (فاعِل) بحسب زيادة الفعل وتَكرارِهِ، وتتمثَّلُ هذه الدلالة في ما جاء من صفات الله – تعالى – على هيئتها، وفي غيْرِهَا من الصيَغ التي وردتْ في القرآن الكريم، بل تجاوزت هذه الدلالة لتدلَّ على المبالغة في الاستمرار في الفِعل، وهو ما أجمع عليْه معظَمُ المفسِّرين.

- إنَّ (فَعِيلة) بمعنى مفعول تختلف عن (فَعِيل) من دون إلحاق في شيئين، هما:

1- إنَّ (فَعِيلة) تدلُّ على الاسم لا على الوصف.

2- إنَّ (فعيلاً) يُطلَق على الذي وُصِف بصفة ثابِتة أو كالثَّابِتة، وأمَّا (فعِيلةٌ) فإنَّها تُطلَق على ما اتخذ لذلك الوصْف(67).

هوامش البحث:

(1) يُنظر ارتشاف الضرب،أبوحيان الأندلسي: 2281/5 ، تح د رجب عثمان محمَّد و د رمضان عبدالتوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1997م.
(2) معاني الأبنية في العربيّة، د فاضل السامرائي ص102،ط1، 1981م.
(3) يُنظر المزهر في علوم اللغة،جلال الدين السيوطي:192/2، دار الفكر، بيروت، ط4 .
(4) يُنظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمّد الزركَشِيّ: ص617، تح أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
(5) كتاب سيبويه(عمرو بن عثمان بن قنبر): 115/1، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.
(6) غريب القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: ص16، تح أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1978م.
(7) يُنظر الأسماء والصفات، البيْهقيّ أحمد بن الحسين أبو بكر: 137/1، تح: عبد الله بن محمّد الحاشديّ، مكتبة السوادي، جدّة، ط1.
(8) اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عليّ الدّمشقي: 333/4، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م.
(9) مفاتيح الغيب، فخرالدين الرازي: 549/1، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.
(10) البيت من (الكامل)، وقائله: ساعدة بن جؤية الهذليّ، يُنظر الأمالي في لغة العرب، أبو عليّ إسماعيل القالي: 233/2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1978م.
(11) مفاتيح الغيب: 84/7.
(12) الصَّحاح،إسماعيل بن حماد الجوهري: 74/1، (نبأ)،)، تح أحمد عبدالغفورعطّار، دار العلم للملايين، ط1، 1956م.
(13) يُنظر كتاب سيبويه: 460/3.
(14) المخصَّص،أبو الحسن بن سيده: 474/3،، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1997م.
(15) يُنظر شرح التسهيل،ابن مالك الأندلسي 450/2، تح أحمد السيّد علي، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة.
(16) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد القرطبي: 198/1، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، ط3، 1987م.
(17) البيت من (الوافر التّام)، وقائله: (ذو الرمَّة) غيْلان بن عُقبة بن عُديٍّ، الديوان: ص489، تح زهيْر فتح الله، دار صادر، بيروت، ط1995،1م.
مَعاني الكلمات: فم ونرْفع: نستحِثُّها في السَّير، شمردلاتٍ: إبلٌ طوالٌ، الوهج: الحرّ الشديد المؤلِم.
(18) يُنظر لِسان العرب يُنظر لسان العرب، محمّد بن مكرم بن منظور: 22/12 (ألم)، دار صادر، بيروت، ط1.: 22/12، (ألم).
(19) يُنظر الكشَّاف، أبوالقاسم الزمخشري: 207/1،، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(20) يُنظر الخلاف التّصريفي وأثره الدّلاليّ في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز الزّابل السُّليم: ص357، دار ابن الجوزي، الرّياض، ط1، 1412هـ.
(21) غريب القرآن: ص16.
(22) الجامع لأحكام القرآن: 86/2.
(23) لسان العرب: 6/8، (بدع).

(24) البيت من (الخفيف)، وقائله: أبو الحســن علي بن الرُّومي، الديوان: 312/6، تح عبد الأمير مهَنَّا، دار الهلال، بيروت، ط1991،1م.
(25) غريب القرآن: ص16.
(26) الأسماء والصّفات: 127/1.
(27) يُنظر غريب القرآن: ص17.
(28)تهذيب اللّغة، أبو منصــور الأزهري : 63/7، (نذر)، تح محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م.
(29) صحيح البخاري،أبوعبدالله محمد البخاري: 703/6، دار الحديث، القاهرة.
(30) يُنظر فتح الباري،ابن حجر العســقلاني: 599/8،، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م.
(31) يُنظر البحر المحيط، أبو حيّان الأندلســي: 425/2-426، تح الشــيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001م..
(32) يُنظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شِهاب الدين الألوسي: 367/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1985،4م.
(33) يُنظر شرح المعلَّقات السبع، أبو عبد الله أحمد الزوزني: ص100، دار الفكر، بيروت، 2008، وهو قوله:

مُشعشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا مَا الماءُ خالطَها سخِيْناَ

(34) يُنظر لسان العرب: 205/13، (سخن).
(35) البيْت من (الوافِر التَّام)، وقائله: عمرو بن معدي كرب الزبيدي، يُنظر الديوان:ص6، معاني الكلمات: هُجُوعُ: نائمون ليلاً.
(36) يُنظر الصــاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس: ص60، تح: أحمد حســن ســبح، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1997م.، والمخصّص: 90/1.
(37) يُنظر الكامل في اللُّغة والأدب، محمّد بن يزيد المبرّد: 162/1 ، تح محمّد أبو الفضــل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م.
(38) كتاب سيبوَيْه: 647/3.
(39)شــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل: 73/2، تح د محمّد قناوة، ود محمّد محمَّد خليفة، مكتبة الجامعة الأزهريَّة، القاهرة، 1973م.
(40) يُنظر شرح التسهيل: 456/2.
(41) معاني الأبنية: ص53.
(42) معاني القرآن، الأخفش:205/1.
(43) البيت من (الكامِل)، وقائله: النَّابِغة الذبياني، ديوانه: ص42، تح كرَم البتاني، دار صــادر، بيروت، ط3، 2003م.
(44) يُنظر البحر المحيط: 144/5.
(45) الجامع لأحكام القرآن: 336/8.
(46) يُنظر التّحرير والتّنوير، محمّد بن عاشور 158/12، الدّار التونسيّة للنشر، تونس، 1984م.
(47) الصَّحاح: 465/2، (حصد).
(48) يُنظر الجامع لأحكام القرآن: 10/10.
(49) مفاتيح الغيب: 61/1.
(50)المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية: 352/3 ، تح وتعليق الأستاذ / أحمد الملاح . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1999م.

(51) مفاتيح الغيب: 61/1.
(52) لسان العرب: 226/12، (رجم).
(53) يُنظر جامع البيان في تأويل القرآن: 512/16.
(54) يُنظر الأسماء والصفات: 160/1.
(55) البحر المحيط: 328/2.
(56) مفاتيح الغيب: 328/2.
(57) يُنظر البحر المحيط: 10/7.
(58) يُنظر الكشّاف: 311/3.
(59)صحيح مُسلِم (أبو الحسين مُسلِم بن الحجّاج القُشيْري): 37/12، دار الجيل، بيروت.
(60) البيت من (الطويل)، وقائله: لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه: 199، دار صادر، بيروت.
(61) يُنظر لسان العرب: 467/3، (ولد).
(62) معاني القرآن، أبو جعفر النحَّاس: 428/4،، جامعة أمّ القرى، الريّاض، ط1، 1988م.
(63) جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن دُريْد البصري: 131/3 (عقم) ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
(64) جمهرة الأمثال أبو هلال العسكري: 161/1، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامس، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988.
(65) كتاب سيبوَيْه: 647/3.
(66) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمّد بن الحسن الأستراباذي: 144/2-145، تح محمّد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1982م.